ومنه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل
الحشو حاجة فلما قضاها قال يا امير المومنين يقبح
الحاجة العظمى قال وما هى قال شفاعتك يوم
القيامة فقال لعمرو بن عبيد رحمه الله اياك وهؤلاء
فانهم قطاع الطريق فى المامن فان قيل كيف سماهم
الله تعالى كاذبين وانما ضمنوا شيا علم الله تعالى
انهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره
على الوفاء به لا يسمى كاذبا لاحين ضمن ولا حين عجز
لانه فى الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر
عن الشى لا على ما هو عليه اجيب بان الله تعالى
شبه حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى
ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون
بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنهم
ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم
على خلاف الذين يعدون الشى وفى قلوبهم نية
الخلف تنبيه من الاولى للتبيين والثانية
مزيدة والتقدير وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ
ثم قال تعالى وليحملن اى الكفرة اثقالهم اى اثقالا ما
اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم اى اثقالا بقولهم
للمومنين اتبعوا سبيلنا وباضلالهم مقلديهم فكيف
الجمع بينهما اجيب بان قول القايل حمل فلان
عن فلان تريد ان حمل فلان خف وان لم يخف حمله
فلا يكون قد حمل منه شيا بقوله تعالى وما هم بحاملين
من خطاياهم يعنى لا يرفعون عنهم خطيئة يحملون
اوزار انفسهم واوزارا بسبب اضلالهم كقوله صلى الله

عليه

عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من
عمل بها من غير ان ينقص من وزره شى وقال تعالى
فى اية اخرى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم من غير ان ينقص من
اوزار من يتبعهم شى وليسئلن يوم القيامة اى
سوال توبيخ وتقريع عما كانوا يفترون اى يختلقون
من الاكاذيب والاباطيل واللام فى الفعلين لام قسم
وحذف فاعلها الواو ونون الرفع ولما كان السياق
للبلاء والامتحان والصبر على البلوى ذكر من الرسل الكرام
عليهم السلام من طال صبره على البلاء ولم يفتر عزمه عن
نصيحة العباد بقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا اى
اول مرسل الله الى الخالقين الى العباد وهو معدود فى
قومه وعمره اربعون سنة فان الكفر كان قد عم اهل
الارض وكان عليه السلام اطول الانبياء باعمارهم
ولذلك قال تعالى مسببا عن ذلك ومتعقبا فلبث
فيهم اى بعد الرسالة الف سنة الا خمسين عاما
يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه فاخذهم الطوفان
اى الماء الكثير فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون
وفى ذلك تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم واتباعه رضى
الله تعالى عنهم وتثبيتا لهم وتهديدا لقريش قال ابن
عباس كان عمر نوح عليه السلام الفا وخمسين سنة
بعث على راس اربعين سنة ولبث فى قومه شجرية
وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى
كثر الناس وفشوا روى عن ابن عباس انه بعث وهو
ابن اربعمائة وثمانين سنة وعاش بعد الطوفان ثلثمائة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)